ترجمة: سليم سلامة

خطة إسرائيلية للسيطرة على ربع أراضي الضفة الغربية من خلال التشجير

أدنـاه، ترجمـة لأحـدى الرسـائل المهمـة الموجهـة مـن مسـؤول في الصنـدوق القومـي اليهـودي إلى نائـب رئيـس الحكومـة الإسرائيليـة، دافيـد ليفـي، في العـام ١٩٨٧. يتـم في هـذه الرسـالة، التـي تأتـي عشـية الانتفاضـة الفلسـطينية الأولى، وبضـع سـنوات قبـل الدخـول في مسـار أوسـلو التفـاوضي مـع منظمـة التحريـر الفلسـطينية (١٩٩٣)، عـرض خطـة عمـل لمنـع الفلسـطينيين مـن اسـتخدام مـا يقـارب ١,٥ مليـون دونـم مـن أراضي الضفـة الغربيـة (أو نحـو ربـع أراضي الضفـة الغربيـة).

تتبـع الخطـة الأسـلوب الاسـتعماري المعهـود لـدى الحركة الصهيونيـة منـذ أيـام الانتـداب البريطانـي: إزاحـة السـكان الفلسـطينيين عـن الأرض مـن خـلال تشـجيرها وتحويلهـا إلى غابـات تحـت إشراف الصنـدوق القومـي اليهـودي.

تكمـن أهميـة الوثيقـة في اسـتمرار راهنتيهـا، حتـى بعـد مـرور أكثـر مـن ٣٦ عامًـا عليهـا. خـلال العقـود الأخـيرة، اسـتغلت إسرائيـل تعثـر المفاوضـات مـع الفلسـطينيين لتوطيـد هيمنتهـا عـلى المناطـق المصنفـة «ج»، ليـس فقـط مـن خـلال توسـيع الاسـتيطان العمرانـي، بـل أيضًـا مـن خـلال التشـجير، ونـشر الأحـراش ومناطـق «التنـزه التوراتـي».

ولا بـد مـن النظـر إلى التشـجير الاسـتعماري داخـل أراضي الضفـة الغربيـة كأسـلوب لا يـزال حـاضرًا في أجنـدة الحكومـات الإسرائيليـة اللاحقـة، وصـولًا إلى تضمينـه في الاتفاقيـات الائتلافيـة لحكومـة نتنياهـو السادسـة كإحـدى أدوات بسـط نفـوذ المسـتوطنين عـلى أراضي الضفـة الغربيـة.

مدار

نص الوثيقة

الصندوق القومي اليهودي (كيرن كييمت ليسرائيل)
٠٤/٣٢٨
٢٩ حزيران ١٩٨٧
إلى حضرة
نائب رئيس الحكومة
ووزير البناء والإسكان
السيد دافيد ليفي

السيد المحترم،

الموضوع: الحفاظ على أراضي الدولة بواسطة التشجير

استمرارًا للجلسة التي عُقدت في مكتبك حول الموضوع، في ما يأتي النقاط الرئيسة في خطة العمل:

الخلفية والوضع القائم:

في مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، أعلن عن أراضٍ أنها أراضي دولة وتم نقل الوصاية عليها إلى المجالس الإقليمية (نحو مليون ونصف المليون دونم).
بالنسبة لجزء من الأراضي، تم تحديد أغراض استخدامها المستقبلية وكذلك أغراض استخدامها الحالية.
في المدن في هذه المناطق، تم تحديد مناطق بمساحات واسعة لتكون خيارًا مستقبليًا للتطوير المدينيّ.
المناطق التي لم يُحدد غرض استخدامها، تم إعداد مخطط رئيس شامل لتشجيرها (تحريجها).
منذ العام ١٩٨٢ نحن نعمل ضمن هذا المخطط بتمويل من:

وزارة الأمن
مديرية أراضي إسرائيل
وزارة الإسكان

وغرسنا الأشجار في نحو ١٢,٠٠٠ دونم من الأحراش
في سنة الميزانية الحالية، لم يتم تحديد ميزانية خاصة لهذا الغرض.

تفاصيل الطلب:

رصد ميزانية لغرس الأشجار في ٢,٠٠٠ دونم في المدن الخمس الكبرى في يهودا والسامرة (هدار بيتار، إفرات، معاليه أدوميم، أريئيل، ألكناه).

مسوّغات الطلب:

هدار بيتار ـ تم الإعلان عن نحو ٤,٠٠٠ دونم كأراضي دولة وتم تخصيص نحو ١,٠٠٠ دونم منها للبناء.
تتعرض هذه الأراضي للاقتحامات المتكررة والدائمة من جانب سكان قريتي نحالين ووادي فوكين. وتُضاف هناك سنويًا مئات أشجار الزيتون وتُنهَب من هذه المساحة عشرات كثيرة من الدونمات.
حتى الآن، شققنا في المنطقة ٩,٤٥٠ م' من الطرق وغرسنا ضمن حدود المنطقة ٦٠٥ دونمات. تبقى لنا نحو ٢٠٠٠ دونم للتنفيذ.
ينبغي من أجل استكمال المهمة، التحرك بعد ٤ سنوات وغرس نحو ٥٠٠ دونم جديد كل سنة.
هذا الحرش يُدعى «حرش عليزا بيغن».

إفرات ـ تم الإعلان في هذه المنطقة عن ١٢,٥٠٠ دونم أراضي دولة. وتتعرض هذه المساحة لاقتحامات متكررة ودائمة من جانب قرويين من بلدتيّ الخضر وبيت لحم. في هذه المنطقة شققنا طرقاً لترسيم حدود السيطرة، (في هذه السنة) بطول ١,٥ كيلومتر.
ثمة حاجة إلى الاستيلاء في هذه المنطقة على ما بين ٥٠٠ – ١,٠٠٠ دونم كل سنة على مدار نحو ١٠ سنوات.

أريئيل ـ في هذه المنطقة تم الإعلان، وقيد الإعلان، عمّا مجموعه نحو ٣٠,٠٠٠ دونم كأراضي دولة. المنطقة مُعدّة لتوسيع مدينة أريئيل. تعاني هذه المنطقة من اقتحامات متكررة ودائمة وغرس أشجار الزيتون فيها. لم يُتخذ في هذه المنطقة أي إجراء عملي للمحافظة على الأرض، باستثناء غرس أشجار في نحو ٢٠ دونماً كهدية من «الصندوق القومي اليهودي» (كيرن كييمت ليسرائيل). يجب تنفيذ عمليات غرس الأشجار بمعدل ما بين ٥٠٠ – ١,٠٠٠ دونم في كل سنة على مدار ١٠ سنوات.

معاليه أدوميم ـ في منطقة معاليه أدوميم، تم غرس أشجار في نحو ٣,٥٠٠ دونم بهدف الحفاظ على أراضي الدولة، التي تشمل مساحات لتوسيع معاليه أدوميم ومساحات للتطوير المستقبلي في مدينة القدس ـ (الموقع E.1).
يعاني الجانب الشرقي من مدينة القدس من اقتحامات متكررة ودائمة من جانب البدو لأراضي الدولة، إذ يحوّلون الخيام إلى مساكن.
ثمة حاجة في هذه المنطقة إلى الاستيلاء على نحو ١,٠٠٠ دونم جديد كل سنة.

ألكناه – عملية شق الطرق المؤدية إلى ألكناه خلقت وضعًا أصبحت فيه الطريق بمثابة محور يقوم فلاحو المنطقة المحيطة بعمليات اقتحام على امتداده إلى داخل مناطق الدولة. المناطق الواقعة في أطرف الكناه وتعود ملكيتها للدولة تتعرض لحملات استيلاء عليها من جانب مزارعي المنطقة بواسطة زرع أشجار الزيتون فيها، والتي تشكل خطراً مستقبلياً قد يؤدي إلى خنق إمكانيات تطور المدن.
ثمة حاجة في هذه المنطقة إلى زرع أشجار في ٢٠٠ دونم سنوياً على مدار ٥ سنوات.

طريقة الاستيلاء على الأراضي مبيّنة في الرسم المرفق. أي، استغلال المساحة التي يتم الإعلان عنها بالكامل، جزء منها للتشجير والجزء الأخر للمدينة، بحيث تسبق عملية التحريش المدينة بغية المحافظة على الأرض وفقاً لتخصيصها الأصلي.

تشمل تكلفة عمليات الغرس أيضاً شق الطرق والصيانة من أجل ضمان الاستيعاب (استيعاب المستوطنين ـ المترجم) هي نحو ٥٠٠ شيكل جديد للدونم.

باحترام

ناتان ساس
مدير قسم التشجير / القطاع الأوسط